وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة تكريت
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

المرحلة : الدكتوراه
المادة : الفكر الإسلامي
محاضرة : أسباب الإلحاد

أسباب الإلحاد

محاضرة للأستاذ الدكتور : محمد هادي شهاب التكريتي

١. السبب التاريخي الحضاري .

يتمثل هذا الدافع فيما سبق ذكره من طغيان الكنيسة ضد العلماء والمفكرين الذين أثبتوا خطأ نظريات الكنيسة العلمية ، كنظرية بطليموس التي أبطلها كوبرنيكوس فحُكِمَ عليه بالإعدام حرقاً ، ولكنه مات في السجن قبل تنفيذ الحكم ، ثم تبعه براون الذي نالته يد السلطة الكنسية ، فقُتِلَ تحت ملاحظة "عدم إراقة قطرة دم" أي : الموت حرقاً ، وغيرهما من المفكرين والعلماء .

كل ذلك أدى إلى تبرير الملحدين العداءَ الكبير للدين الذي كان عدواً للعلم والعلماء بزعمهم ، وبسبب سوء استخدام العلم من قِبَل الكنيسة .

فضلاً عن الفساد الأخلاقي للرهبان والراهبات ، والانحراف الجنسي الذي جعلَ أغلب الناس ينبذون هذه السلطة الفاسدة ، وهو بالتأكيد من دوافع نشر الإلحاد في مواجهة لكل هذا .

٢. السبب الاقتصادي .

يتمثل في ظهور موجة الإلحاد الشيوعية التي نادت بحرية الفقراء والمحرومين الذين انتزعت الكنيسة منهم أسباب عيشهم ، وأكلت قوتهم ، في حين يرى العالم كله البذخ الذي كان يعيش فيه رجال الدين .

في محاولة للشيوعية الفاسدة إلى انقاذ الناس من هذه السلطة الظالمة ، والإتيان بفلسفة اقتصادية تُساوي الناس جميعاً في الرزق ، والعيش بطريقة إلحادية لم ينل منها المظلومون سوى الوعود الكاذبة ، لأن حال الفقراء لم يتم إصلاحه ، سوى ظهور الطبقية والفوقية ، وسحق طبقة العمال الكادحة ، سحقهم أخلاقياً واقتصادياً واجتماعياً ، ومع ذلك ما زالت الشيوعية الملحدة تنادي بحرية الفقراء ، ومساواتهم دون جدوى .

٣. سبب علمي ومعرفي .

(وكان مما شجَّع الملاحدة على إحلال نظرياتهم محلّ الدين إضافةً إلى طغيان رجال الكنيسة تلك الخرافات والتناقضات التي ملئت بها عقيدة النصارى –المحرَّفة, وإلى ما زعموه من وصولهم إلى النتائج التي تدل على هذا حسب افتراءاتهم في اكتشافاتهم الحديثة؛ مثل: زعمهم أنَّ مادة العالم أزلية، أي: إن العالم ليس في حاجة إلى إله خلقه, وقد كذَّب الله هذا الافتراء في القرآن الكريم في أكثر من موضع وافتراضهم لا يقبله العقل ولا يقره الواقع) ([1])

لقد تمثل هذا السبب بضعف الجانب المعرفي كما أسلفنا ، وهو ما أدى إلى ولوج أفكار الإلحاد الى البلاد التي تعاني من انتشار الجهل وضياع الحقوق ، فضلاً عن قصور

([1])المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها / ٢ :١١٤٣ .

الجانب الدعوي ، وعجز المناهج والمدارس الدينية عن الوصول الى عامة الناس ، بسبب عجز الفهم وسطحية التفكير وسذاجة النتائج .

٤. سبب عسكري .

كان للهزيمة العسكرية للدول الاسلامية الأثر الكبير في دفع الالحاد الى تحقيق مآربه الخبيثة ، فالحروب والصراعات من أبرز أسباب الأزمات الفكرية ، وإن ما تعرض له العالم الاسلامي من هزيمة عسكرية من قبل الغزو الأوربي ، كان من عوامل تخلخل التوازن العقدي في المجتمع الإسلامي ودخول المفاهيم المادية التي تغنّى بها الملحدون لتجميد القوة المادية ، ورفض كل ما هو غيبيي ، حتى باتت المجتمعات الإسلامية تابعة للمستعمر الأوربي .

(ولما كانت هذه الدول تطمع في الحصول على ما تريد بأبخس الأثمان أو بلا ثمن أصلاً فإنها استخدمت قوتها العسكرية النامية للحصول على ما تريد. ولما كان العالم الإسلامي في غاية التخلف والفقر والضعف العسكري والسياسي، فإنه لم يصمد طويلاً أمام الهجمة الأوربية الاستعمارية، وكان للهزيمة العسكرية التي مني بها المسلمون أمام الغزو الأوربي أثرها البعيد في زلزلة العقائد الإسلامية، وانحسارها أمام المد الإلحادي الذي حمله المستعمرون الأوربيون، وطفقت الشعوب الإسلامية، تقلد المستعمر الأوربي وتتشبه بأخلاقه وعاداته، وتدخل في عقيدته الإلحادية ظناً منها أن الأوربيين لم يصلوا إلى القوة إلا برفضهم للدين، وكانت هذه خطيئة جديدة وسبباً آخر أسهم في الظاهرة الإلحادية العالمية.) ([٢])

([٢])موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة / ١٥٠ .

٥. سبب تربوي .

يُعد سوء الجانب التربوي وانشغاله بالمعطيات الرمزية للتوجيه والبناء سبباً كبيرا من أسباب ضياع جيل الشباب ، وارتمائهم في احضان الإلحاد ، في محاولة لسد ثغرة النقص ، فضلاً عن اتصال ضعفاء الايمان من الشباب بالملحدين ، ممن أفسدوا الايمان والعقيدة .

ولا ننسى غياب القدوة الصالحة ، سواء في البيت ، أو في الدراسة ومحل العمل وهو ما يؤدي الى سهولة الوقوع في شَرَك الملحدين .

٦. سبب نفسي .

تكمن أغلب دوافع الدخول الى عالم الالحاد في أسباب وعقد نفسية عقيمة لا يمكن علاجها بسبب الاحباط الذي يعيشه المريض ، فضلاً عن اليأس والهروب من الواقع وغيرها من ضغوطات حياتية ، وتقلب الأمزجة والمشاعر ، فلا يمكن الثبات على الإيمان وإنما التأرجح بين الايمان والكفر وبين الدين والالحاد ، وقد يتبنى المريض أفكاراً مخالفة للمجتمع وإن كانت إلحادية .

ومن دوافع الإلحاد النفسية :

السعي الى لفت انتباه الآخرين : (فالملحد الذي تطغى عليه هذه السمة ، ستكون نسبة تمسكه بالإلحاد أو تراجعه عنه بناءً على قوة رغبة التميز لديه ، وليس للنظر العقلي)

ومن أكبر الأسباب المؤدية للإلحاد في التاريخ البشري : رغبة الانسان في التخلص من القيود التي تفرضها عليه الأديان بزعمه ، وهو ما نشخصه عند من لا يقبل بالتقيد والالتزام الديني والاجتماعي ، بل إنهم يطغون في استخدام هذه الحرية الى درجة التعالي على الأوامر الإلهية ، بحجة عدم قدرة الانسان على مسايرة هذه الأخلاقيات التي ضعت من

اجل اغراض لم يقتنعوا بها ، وبالتالي كفروا بها وجحدوا كل هذه الحقائق والبراهين التي بين أيديهم ، فالملحد يسعى الى عصيان الله تعالى عمداً ، لأنه لا يستطيع فعلا الإلتزام بالتعاليم الدينية القويمة ، فيجد في الإلحاد متسعاً لإشباع رغباته وممارسة ما تمليه عليه شهواته الدنيئة ، ويجهد نفسه والآخرين في الاقتناع التام بما يرفضه من ثوابت ، ليعيش كالحيوان الذي فقد عقله ، وساير رغباته ، وبالتالي يصف المخالفين له بالرجعية والتخلف والجهل .